

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة المنافقون | من الآية 7 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون - [00:00:01](#)

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الازل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون اتان الايتان الكريمتان من سورة المنافقون جاءت بعد قوله جل وعلا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم - [00:00:34](#)

ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هو الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - [00:01:13](#)

الايتين الاية السورة الكريمة من اولها الى اخرها في المنافقين والتحذير منهم ومن صنيعهم وذكر الله جل وعلا شيئا من صفاتهم في صدر السورة وقال هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند ربكم - [00:01:45](#)

رسول الله حتى ينفضوا وتقدم الحديث الثابت في الصحيحين حديث زيد ابن عرقب رضي الله عنه انه سمع من عبد الله ابن ابي رأس المنافقين سلاما سيئا فبلغه للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:14](#)

او بلغه لعمه وعمه بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب عبد الله بن ابي واصحابه وقال لهم ما قال فحلفوا بالله ايمانا بانهم لم يقولوا - [00:02:39](#)

وانما كذب عليهم زيد من ارقب رضي الله عنه يقول زيد رضي الله عنه فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم لانهم حلفوا واكدوا قولهم بايمانهم فاخذني الهم الشديد ثم انزل الله جل وعلا تصديقه في كتابه العزيز - [00:03:02](#)

اخبر جل وعلا انهم قالوا هذه المقالة وان حلفوا بانهم لم يقولوا وذلك ان عبد الله ابن ابي ابن سلول لما حصل نزاع بين احد المهاجرين واحد الانصار قال المهاجري يا للمهاجرين يعني يطلب الفرقة والمساعدة منهم - [00:03:28](#)

وقال الانصاري يا للانصار فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعوها فانها منتنة يعني لا تتداعوا وينتصر بعضكم لبعض حتى وان كان هذا اللقب لقب اسلامي ومحبيب اليهم ومحبيب الى الله جل وعلا - [00:03:56](#)

لكن لما كان قصد القصد نصر بعضهم لبعض. واعانة بعضهم لبعض حمية قال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة ثم جاء رجل من المنافقين الى عبد الله ابن ابي فقال اين انت - [00:04:20](#)

قد كنت تأمر وتتهى وترجى وتخاف والان لا قيمة لك قال وما ذاك فاخبره بما حصل وقال او قد فعلوها ما مثلنا ومثلهم الا كمثل قول القائل سمن كلبك يأكلك يعني ان المهاجرين اويئناهم - [00:04:44](#)

وواصيناهم واعطيناهم ثم انقلبوا علينا ثم قال لئن رجعنا الى المدينة لن يخرجن الاعز منها الازل وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله. لا تعطوهم شيئا حتى يترك الرسول وينصرفوا - [00:05:10](#)

لانهم ييقون عنده يظن بجهله وسوء سريرته ومن طوى عليه قلبه من النفاق ان المهاجرين رضي الله عنهم ما اجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم الا من اجل الاكل الذي يأكلونه - [00:05:35](#)

وان لا تنفقوا عليهم حتى ينصرفوا ويتركوا الرسول. صلى الله عليه وسلم اذا توقفتهم في الانفاق انفضوا ماتوا من الجوع وذهبوا

وتفرقوا يظن ان رزقهم من عنده والرازق هو الله جل وعلا - [00:05:54](#)

العبد ما يسوق رزق نفسه فكيف برزق غيره ولكن الله جل وعلا يجري ارزاق بعض العباد على يد بعض ليمتحن هذا وهذا وهو جل وعلا المعطي وهو المانع وهو الرازق وهو الذي يسوق الرزق على يد هذا الرجل ولا لا فضل له - [00:06:14](#)

الله جل وعلا ساق هذا الرزق على يد هذا فان تولى واعرض او امتنع او تبرأ شرفه الله جل وعلا عنه وساقه على يد غيره. لانه جل وعلا القادر على كل شيء - [00:06:40](#)

وهو المتصرف جل وعلا في العباد وفي قلوبهم وفي ارزاقهم وفي جميع تصرفاتهم جل وعلا يوفق من شاء لما شاء ويحرم من شاء عما شاء جل وعلا والعبد بتصرف الله جل وعلا ثمان له ادراك واختيار - [00:06:59](#)

وحسن تصرف او سوء تصرف والله جل وعلا مطلع على العباد وافعالهم فقال من جهله وسوء سريرته لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفذوا ينصرف قال الله جل وعلا - [00:07:28](#)

ولله خزائن السماوات والارض. النفقة ما هي من عنده ولا من عند الاوصار ولا من عند اي شخص انما هي من عند الله جل وعلا لانه هو الذي له الخزائن - [00:07:52](#)

وله الملك وله التصرف ولله خزائن السماوات والارض ليس ما عند الانصار فقط بل خزائن السماوات والارض كلها من عند الله كلها بيد الله يتصرف فيها كيفما شاء ولله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين ولكن الواقع - [00:08:09](#)

والحقيقة ان المنافقين لا يفقهون لا فقه عندهم ولا معرفة ولا بصيرة والا لو كان هذا المنافق يدرك لقال الحمد لله الذي ساق رزق هؤلاء على يدي الحمد لله الذي جعلني من - [00:08:34](#)

انفع عباده لعباده العبد الصالح يود ويتمنى ان يكون مفتاح خير وعلى يده ما يسر الآخرين والسيء والعياذ بالله يتبرم بهذا ويظن ان هذا من ما له. ومن حسابه ومن رزقه وليس كذلك - [00:08:58](#)

هذا من رزق الله ساقه الله جل وعلا على يد هذا الرجل ولكن المنافقين لا يفقهون قال المفسرون هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله كل المنافقين يا ربي قالوا لا تنفقوا على من عند رسول الله؟ ام القائل واحد زعيمهم هو عبد الله ابن ابي - [00:09:23](#)

القائل واحد الا تنفقوا على من عند رسول الله اذا كيف نسب الله جل وعلا القول الى الجميع مع انهم لم يقولوا والله جل وعلا اعز واکرم من ان ينسب الى شخص ما لم يقله - [00:09:53](#)

نعم ما قالوه بالسنتهم لكن وافقوه وهم معه وهم يرون رأيه فدل على ان المرء اذا كان مع المنافق ويرى رأيه ان عليه مثل وزره وانه مثله وان الرجل مع المؤمنين - [00:10:17](#)

ويسير بسيرهم ويعتقد ما يعتقدون له مثل اجر العاملين وان لم يقول او يعمل لانه معهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم كما قال صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا عبر عن قوم صالح - [00:10:43](#)

انهم عقروا الناقة والعافر واحد لكنهم معه موافقون له وكذلك هؤلاء راضون بقول عبدالله بن ابي والراضي كالفاعل هم الذين يقولون لا تنفقوا فصحي ان ينسب القول الى المجموعة المتفقين عليه وان لم يقولوه كلهم - [00:11:09](#)

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفذوا لو صلوا بمعنى ينصرفوا وفي قراءة ينفذ ينفذ والنفذ نفذ طرف الربا او الوزار وهذا يقال عندما ينتهي ما مع الانسان - [00:11:44](#)

من مطعم ونحوه يلفظ رداءه يقول ما معي شي وهو حتى يكون ما بايديهم شيء يأكلونه بمثابة من ينفذ رداءه بانه ليس معه شيء حتى ما يبقوا مع محمد صلى الله عليه وسلم - [00:12:10](#)

والخزائن جمع خزينة وهي مستودعات الاشياء التي تخزن بها الاشياء كما يقال مخزن فلان يعني مخزنه الذي يضع فيه امتعته او طعامه او اعقابه التي يبيعه او عروضه التي للتجارة يقال مخزن يعني يخزن به اشياءه - [00:12:33](#)

والله جل وعلا يقول ليس رزق المنافق المنافقين فقط او رزق المهاجرين فقط او رزق الانصار عند الله هل عنده جل وعلا خزائن السماوات والارض رزاق الخلق كلهم في السماء وفي الارض وفي قعر البحار وبما خفي الدويبة الصغيرة - [00:13:02](#)

في اسفل سافلين تجد الله جل وعلا ساق اليه رزقها في مكانها في قعر الاغوار يأتيها رزقها في البحار يأتيها رزقها من الله ولله خزائن تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر والاختصاص - [00:13:29](#)

يعني لله وحده وانما غيره سبب فقط الخزائن ملك الله جل وعلا وكل شيء ملك الله جل وعلا. حتى نمي العبد العبد هو ملك الله جل وعلا. قادر على ان ينزعه منه - [00:13:52](#)

وانما العناد ما جعل الله بايديهم لغيرهم جعله وسيلة والسبب يمر على هؤلاء ثم يذهب الى اصحابه الذين تفضل الله جل وعلا به عليهم بواسطة هذا الشخص ولكن المنافقين لا يفقهون لا ليس عندهم فقه - [00:14:10](#)

ولا بصيرة ولو كان عندهم فقه وبصيرة لايقنوا ان الرزق من عند الله جل وعلا لا من عندهم نعم اقرأ قال الامام احمد عن عن زيد ابن ارقم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - [00:14:42](#)

فقال عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال فاخبرته قال فحلف عبدالله ابن ابي انه لم يكن شيئا من ذلك - [00:15:03](#)

قال فلا مني قومي وقالوا ما اردت الا اذى قال فانطلقت نمت كئيبا حزينا قال فارسل الي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد انزل عذرك وصدقك - [00:15:24](#)

قال فنزلت هذه الاية هم الذين يقولون لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم ذكر جل وعلا مقالة اخرى - [00:15:42](#)

قالها عبد الله ابن ابي مع تلك المقالة الشنيعة قال يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الاعز فاعل مرفوع والازل مفعول منصوب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة - [00:16:02](#)

ومعه عدد من المنافقين كانوا في غزوة بني المصطلق من المصطلق على ماء عند قبيل انا قريب من الساحل من ساحل البحر الاحمر آا كان كبيرهم الحارث ابن ضرار قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الحارث - [00:16:30](#)

يجمع الجموع وهم مجتمعون على ماء يقال له المريسيع مجتمعون لينطلقوا نحو النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لقتاله فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان تجهز لقتال هؤلاء - [00:16:58](#)

فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة رضي الله عنهم وكان من ضمن بعض الغزو المنافقين عبد الله ابن ابي وغيره فاغار النبي صلى الله عليه وسلم على بنو المصطلق - [00:17:20](#)

على ماء يقال له المرويسية وتسمى غزوة بني المشرق وتسمى غزوة المريسية وغنم النبي صلى الله عليه وسلم منهم غنائم وكان الاسرى في حدود سبع مئة او يزيدون بما في ذلك الاطفال - [00:17:36](#)

وكان ممن ظلم جويرية بنت الحارث رضي الله عنها ام المؤمنين بنت امير القوم وكانت في الصبي فاصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه واعتقها وتزوجها فاصبحت ام المؤمنين. وابوها محارب الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:17:54](#)

اراد عليه الصلاة والسلام ان يكرم عزيز القوم يكرم البنت بانها من من ناس عزيزين. فهي بنت الامير ولا تصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه واعتقها تكرما ما جعلها امة والا هي - [00:18:23](#)

بمستوى الانا لانها مسببة فاعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها. فتلك كرامة عظمى لها. وتأليف لمن ورائها فلما علم الصحابة رضي الله عنهم بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى جويرية واعتقها وتزوجها قالوا هؤلاء - [00:18:46](#)

اصحاب رسول الله كما ينبغي لنا ان نسترقهم اعتق في تلك الليلة مائة بيت مائة بيت بسببي ببركة زواج النبي صلى الله عليه وسلم لجويرية رضي الله عنها تقول عائشة رضي الله عنها ما اعلم امرأة ابرك على قومها منها - [00:19:10](#)

يعني من جويرية ومرتها لكن تقول الحق رضي الله عنها ليلة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها اعتق من قومها مئة بيت لانهم قالوا ما يليق ان نسترق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:19:37](#)

ثم ان الحارث اسلم واتى بقومه وبابيع النبي صلى الله عليه وسلم ودفع زكاة ما له وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه

رجل بعد اسلامه يقبل الزكاة منه - 00:19:57

ثم ان هذا الرجل كذب عليه وقال ان الحارث بن غرار اراد قتلي وانه منع الزكاة وهرب وقال كيف هذا؟ فجهز النبي صلى الله عليه وسلم الجيش لقتال الحارث بن هرار ومن معه مرة اخرى - 00:20:21

وفي اثناء الطريق والجيش ذاهب اليه للقتال والى الحارث بن ضرار يتوجه من زكاة ما له الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فالتقى بهذا الجيش فقال من انتم؟ قالوا جيش رسول الله - 00:20:42

قال ولمن وجهتم؟ قالوا وجهنا للحارث ابن الغرار قال ولما؟ قال لانه اراد قتل المتصدق اراد قتل المتصدق ومنع الصدقة. قال انا الحارث وهذه صدقة ما نوجيت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ابطأ علي المصدق. المصدق ما جاءني وما رأيته -

00:21:02

وما يكون مني ان اخون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بايعته ابدا وبنته ام المؤمنين رضي الله عنها فرجعوا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ - 00:21:26

فتبينوا ان تصوموا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقال عبد الله ابن ابي سلول في هذه الغزوة غزوة بني المصطلق قال لئن رجعنا الى المدينة يقول ما ندري نرجع ولا ما نرجع نموت قبل ان نصل. لكن ان رجعنا - 00:21:49

ليخرجن الاعز منها الازل وهو يريد ان يعمي على من يسمع هذا الكلام مع علمه ان اصحابه المنافقين يعرفون قصده ولا تمروا مقاتله هذه بسهولة يعرفها يعرفها من يدرك وهو يقصد ان الاعز هو ومن معه يعني انهم اهل المدينة - 00:22:14

والازل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين ليخرجن الاعز منها يعني من المدينة الامل وانكر انه قالها لكن اثبت الله جل وعلا انه قالها فحينما اراد ان يدخل المدينة كما تقدم لنا وقف ابنه عبد الله ابن ابي عبد الله بن عبد الله ابن ابي - 00:22:42

رضي الله عنه من خيار الصحابة رضي الله عنهم وقف بصيفه وقال والله لا تدخل المدينة حتى يأذن النبي صلى الله عليه وسلم وتقر بانك انت الازل وان الله وان رسول الله هو الاعز - 00:23:12

اشتكاها ابوه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عبد الله دعه يدخل وطالب او عرض على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتل اباه - 00:23:32

وقال اتحب ذلك او تريد ذلك؟ قال والله يا رسول الله ما شبت عينا من وجهه مهابة له يعني ما هم عندي بالشيء السهل وما علم الانصار ان احدا منهم ابر بابيه مني - 00:23:48

ما عرفت قد عليك قتله لكوني ابغضه او عاق له او لا قيمة له عندي ما شبت عينا من النظر اليه مهابة له وما علم الانصار فيهم احدا اضر بابيه مني بابي - 00:24:13

لكن علمت مقاتله واخشى ان تأمر به احدا من المسلمين فيقتله كما تسمح نفسي ان ارى قاتل ابي يمشي على الارض فاقتله ثم اكون قتلت مسلما بكافر فان كنت تريد قتله فانا اقتله - 00:24:33

رضي الله عنه لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم او ابناؤهم او اخوانهم او عشيرتهم الاخوة والابوة والقرباوة والعطف والحنان بالاسلام - 00:24:54

مسلم مع المسلم. واما الكافر فلا يعطف عليه مسلم وان كان ابوه او ابنه لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال نحسن صحبته ما دام فينا لنتنظر نصبر عليه عليه الصلاة والسلام - 00:25:15

للمؤمنين رؤوف رحيم وبغيرهم عليه الصلاة والسلام يقولون لئن رجعنا وهن عتابين الشرقية والمؤكدة واللام الموطئة للقسم يعني من باب اليمين والقوة انه ان حصل الرجوع لنخرجنه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الازل ليخرجن واكدوا بنون التوكيد

الثقيلة - 00:25:36

الاعز منها الازل فرد الله جل وعلا عليه قائلا ولله العزة ولرسوله العزة ليست لهذا الشقي العميد المنافق لا عزة له ولا كرامة وانما العزة لله جل وعلا العيشة المطلقة لله جل وعلا. ثم هو - 00:26:06

سبحانه وتعالى يتفضل بها على من شاء وأولى من يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ولله العزة ولرسوله لا على سبيل المشاركة وإنما العزة لله وحده ثم يجوز بها جل وعلا - [00:26:32](#)

على الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. ولكن المنافقين ولكن الواقع والحقيقة ان المنافقين لا علم عندهم ولا بصيرة ما يدركون ولو ادرك لعلم انه لا عزة له اذا حاد الله ورسوله - [00:26:56](#)

وانه هو الدليل في المحادة وإنما العزة والغلبة والقهر لله جل وعلا ويمنح ذلك من شاء كما قال عليه الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر اذا صار بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدوه مسافة شهر بدأ الخوف في قلب عدوه. والوجل والذعر - [00:27:19](#)

من مسافة شهر يعني ما كان يخاف الاعداء اذا قرب حولهم يخافونه من مسافة شهر عليه الصلاة والسلام ولكن المنافقين لا يعلمون ولو علموا وفهموا لادركوا ان العزة لله. نعم - [00:27:51](#)

قال محمد بن اسحاق قال محمد بن اسحاق حدثني عاصم ابن عمرو عن قتادة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله ابن ابي فيما بلغك عنه - [00:28:12](#)

فان كنت فاعلا فمرني به. فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تأمر به غيري ويقتله فلا تعد فلا تدعني نفسي - [00:28:32](#)

انظر الى قاتل عبد الله ابن ابي يمشي في الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:28:53](#)